

الكلمة الثقافية



وزيرة الثقافة الفرنسية تعجز عن تسمية كتاب واحد لموديانو الفائز بنوبل!

أثارت وزيرة الثقافة الفرنسية فلور بيلوران ضجة حين عجزت عن تسمية عنوان كتاب واحد للاديب الفرنسي باتريك موديانو، الذي حاز قبل ثلاثة أسابيع جائزة نوبل الآداب، وردا على سؤال لصحافية من قناة «كانال» التلفزيونية حول كتاب موديانو المفضل لديها، تلعتقت الوزيرة وعجزت عن إعطاء أي عنوان، مبرزة ذلك بقولها: «أقر من دون أي مشكلة أنني افتقر إلى الوقت للقراءة منذ سنتين، أقرأ الكثير من نصوص القوانين والأخبار وأنباء وكالة فرانس برس، لكنني لا أطالع كثيرا!»

علما أنها أعلنت سابقا أنها تناولت طعام الغداء مع الكاتب الفائز، وصرحت في 9 تشرين الأول أن منح جائزة نوبل للاديب الفرنسي «يوم سعد للاديب الفرنسي» مضيفة أن «هذا التكريم كان الوحيد الذي ينصض باتريك موديانو، الذي يمثل اليوم في نظر العالم حيوية الادب الفرنسي وإشعاعه».

الكاتب المغربي بالفرنسية والعضو في لجنة تحكيم جائزة غونكور العريقة طاهر بن جلون قال معلقا: «أمر مؤسف، فعلى وزيرة الثقافة أن تعوض في الأدب، على الأقل من منطلق الواجب السياسي، غير من المعقول ألا تتمكن من تسمية كتاب واحد لموديانو، إنه لأمر معيب، أرى أن ذلك مؤسف فعلا، لكننا نعيش في مرحلة يتم التعامل بها مع الثقافة باهمال».

أما مقدم البرامج الأدبية المشهور برنار بيغو فاعتبر «أن عدم قراءة أعمال موديانو لا يعني أن المرء غير ذكي وغير قادر على إدارة وزارة الثقافة!».

جائزتان لفيلم «مريم» في مهرجان صيني



حقق الفيلم السوري «مريم» فوزاً سينمائياً لافتاً ببلغه جائزة تصويت الجمهور لأفضل فيلم ضمن فعاليات «مهرجان طريق الحرير السينمائي الدولي» الذي اختتمت دورته الأولى في مدينة شيان وسط الصين. وكان الفيلم الذي أنتجته المؤسسة العامة للسينما في سورية وأخرجه باسل الخطيب بجائزتين هما جائزة رأي النقاد السينمائيين وجائزة الشعبية الجماهيرية التي أعلنت نتيجة استفتاء شعبي شمل السينمائيين الذين حضروا المهرجان.

والصحافيين وجمهور السينما، وتسلم الجائزة مسؤول الشؤون الثقافية والإعلامية في السفارة السورية في بكين عميد حمدان الذي مثل سورية في المهرجان.

كان فيلم «مريم» أحد ثلاثة أفلام سورية شاركت في المهرجان، إضافة إلى فيلمي «العاشق» لعبد اللطيف عبد الحميد و«صديقي الأخير» لجود سعيد، ضمن مئة فيلم سينمائي من نحو ثلاثين دولة شاركت في المهرجان.

«مهرجان طريق الحرير السينمائي الدولي» تنظمه الصين ويتميز ببنطاقه الدولي وشموله واستمراريته، ويقام في مدينتي شيان فوتشو والتانغوب سنويا، إذ افتتحت دورته الأولى في مدينة شيان عاصمة مقاطعة شنشي في 20 تشرين الأول الجاري وجمع نحو ألف سينمائي من مختلف الدول وأقيم في المهرجان المنتدى الثقافي عن أفلام طريق الحرير، فضلا عن عرض أكثر من 100 فيلم ممتاز. حاز فيلم «مريم» سابقا خمس جوائز سينمائية هي: الجائزة الكبرى في «مهرجان الداخلة السينمائي» في المغرب، والجائزة الذهبية في «مهرجان وهران السينمائي الدولي» في الجزائر، وثلاث جوائز في «مهرجان مسقط السينمائي»، وبهايتان الجائزتين الجديتين يكون رصيد الفيلم إلى الآن سبع جوائز.

«شام» فيلم حول معاناة أطفال سورية من الإرهاب

يستعد المخرج حسام نور الدين داغستاني لتصوير المشاهد الأولى من الفيلم الدرامي «شام»، تأليف رائد منصور. وينقل الفيلم رؤية واقعية لرد فعل المجتمع السوري، خاصة الأطفال، على التقديرات الإرهابية التي عانتها سورية، وكيف استطاع هؤلاء تجاوز التغيرات النفسية لهذه الحالات التي رسخت في الأذهان، تاركة صورا مؤلمة عن الطفولة واستهدافها على يد الإرهاب الهيجي المستمر خلف ستار الدين وهو براء منه.

يؤكد داغستاني أن العمل في هذا الفيلم سيتّم بطريقة جديدة وبتؤية بصرية مختلفة لرسم صورة حقيقية لتأثيرات الحرب الكونية التي تشن على سورية وأطفالها. ويشير المخرج نبيل شمس، مدير دائرة الإنتاج في المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي والمشرّف العام على الفيلم، الى ضرورة الإهتمام بالأعمال التي تركز على الأطفال وساعدهم في تجاوز المحنة التي يعيشها المجتمع السوري اليوم نتيجة الهجوم الإرهابي الشرس الذي يقف في وجهه جميع السوريين، كل في موقعه.

معرض لفنان تشكيلي روسي في باريس



أقيم في إحدى قاعات متحف اللوفر بباريس معرض للفنان التشكيلي الروسي اليكسي سيرغينكو الذي كرس لوحات معرضه كلها لموضوع الوطن، مطلقا على سلسله من لوحاته اسم «الوطن» أيضا. فتمتة أشجار البتولا وزهور الأقوانون ودمى «ماتريوشكا» ونجوم الكرملين، إلخ، وترمز إلى الطبيعة الروسية مثلما ترمز إلى الأسرة والوفاء. وجاء الفنان إلى باريس بلوحات بورتريه أيضا، لكنها برسومة ليس اعتماده على أسلوب تقليدي بل مستوحاه الفنان من الفن الطبيعي، ولا تزيّد أبعاد لوحة بورتريه الرئيس فلاديمير بوتين مثلا على متر واحد. وارتدى الفنان قميصا قصير الكم قبل قيامه بجولة في شوارع باريس، وعلى هذا القميص 1200 صورة مطبوعة للرئيس الروسي، وعندما سالوه: كم رئيسا على قميصك؟ أجاب: هناك 1200 رئيس. وقال إن رموز روسيا تحظى بشعبية فائقة في فرنسا، مشيرا وأشار إلى المعتل الأميركي ميكي رورك الذي ارتدى قميصا طبعت عليه صورة بوتين ونشر صورته الفوتوغرافية في الإنترنت فحصلت على ملايين «لايك».

يحمل الرسام الروسي باطلاع الأجانب على مشاهير وطنه بدءاً من الشاعر الكسندر بوشكين وانتهاءً بالمغني فيكتور تسوي.

البناء

«الذات في السرد الروائي العربي» بحثاً لمحمد برادة



ثلاثة عناصر خلفيّة بها الكتاب الخفدي «الذات في السرد الروائي العربي»، طبعته الجديدة ضمن منشورات «ضفاف» هي: الاهتمام بالشكل وطرائق السرد، والنص الروائي ينتج معرفة ومثّة، والرؤية إلى العالم في طبعة جديدة. وبهذا الكتاب يواصل محمد برادة متابعته المنصّبة لكل جديد في النصوص الروائية العربية، أخذاً على عاتق مشروع تعقيب في المضامين المتصلة، أو المختلفة، التي تميّز خريطة الكتابات العربية الحديثة للسردية بكونها من تظاهرات الذات العربية المقلّدة بالفاجع العمومي المهين على حياتها.

في أقطارها كافة، بصرف النظر عن التباين في الدرجة والتظهير والنسبة. واختار الناقد في كتابه هذا من مقالاته ما يناسب فكرة ساورته ما كانت لتربح إلا بسبب التكاثر عناصرها الموزعة على أربعين رواية عربية تغطي مساحات مهمة في جغرافيا هذه الإبداعات.

في تقديمه للكتاب تحت عنوان «40 رواية عربية تسائل الذات والمجتمع» يقول برادة: «المقالات والتحليلات التي أقدمها في هذا الكتاب هي حصيلة قراءة ومتابعة على امتداد سبع سنوات (2000-2007) لنماذج من النصوص الروائية (40 رواية) الصادرة في الفضاء العربي، والتي تفتت النظر بنصاوي الأشكال والنمات والتزوع إلى التجديد، على رغم اختلاف «الرومانيسك، المحلي المكون لفنّاشة كل نص».

يوضح محمد برادة الذي قسم كتابه قسمين هما كتابة الذات عبر السيرة والتخييل، ومساءلة المجتمع والتاريخ روّائياً، علّة عنايته بالخطاب الروائي قائلاً: لعل من بين أسباب اهتمامي بالخطاب الروائي، وتحليل أشكاله وتداول دلالاته، أنني كنت أجد فيه، منذ الخمسينات، فسحة من الوقت لضفي لي معالم من المشهد المتحورن بالإيديولوجيات النووية، وطبقات الكلام المتخشب، المبشر بأمالٍ مستكشفة عن هزيمة 1967 التي أبقت الحاجة إلى خطاب مختلف ينبع من أعماق الذات المجرّحة ويحفر لها سنن البوح لاستعادة وجودها المتوازي تحت ثقل الحكم الفردي». ووضع الروايات قيد الدراسة في ثلاث خانات على أساس التيمة المهيمنة:

أولاً، صورة المجتمع المتداعي، وهي صورة تأخذ عدة تجليات تحيل على فخر وعبور وأفات تهدد المجتمعات العربية، نتيجة احتقار المواطن، وقشل قوى التغيير (أزخيل الذباب، خطبة الدواع، ميترو محل، والتشفي). أو على غضب طغيان السلطة واتباع سياسة التجديج (الخالدية، صيوات ياسين، كتيبة الخراب، والحارس). أو لاستمرار وجود قيد بالية تنتمي إلى أهل الكهف الذين يعاكسون مبادئ المساواة والعدالة والتحرر (رق الطول، صمت الفراشات، وثلاثية دملان).

ثانياً، الوجود الفردي في مواجهة العالم الخارجي، ويقصد النصوص التي توظف حوادث وقائع ومحاكمات طرح أسئلة تمس الوجود الفردي، وهو يصارع قوى خارجية ترغمه على الاختيار وتبرير العلاقة مع العالم (ماكياج خفيف لهذه الليلة، سيدي وحبيبي، المرأة والصبي، عتبات البهجة، التل، أسرار عبدالله، وتصحيح وضع). أو من خلال أصوات نسائية تواجه وضعية الدونية التي يفرضها المجتمع الذكوري (الكرسي الهزاز، المحبوبات، ولحظات لا غير).

ثالثاً، التاريخ يضيء الحاضر، ويعني بالنصوص التي توظف التاريخ لقراءة الحاضر، أي أن الروائي لا يتوخى الاضطلاع بمهمة المؤرخ المدقق للكشف عن معلومات غير مسبوقة، إنما يحرص على الانطلاق من وعيه الحاضر ليعيد قراءة الحدث في ضوء أسئلة راهنة، فيبدو صوغها الروائي إعادة تركيب للمتشابهات والمختلفات من العناصر البنيوية والظرفية (قطعة من أوروبا، صمت الطواحين، معبد ينجح في بغداد، وكوكو سودان كياشي).

«جورج الموريسي» لألكسندر دوما للمرة الأولى بالعربية



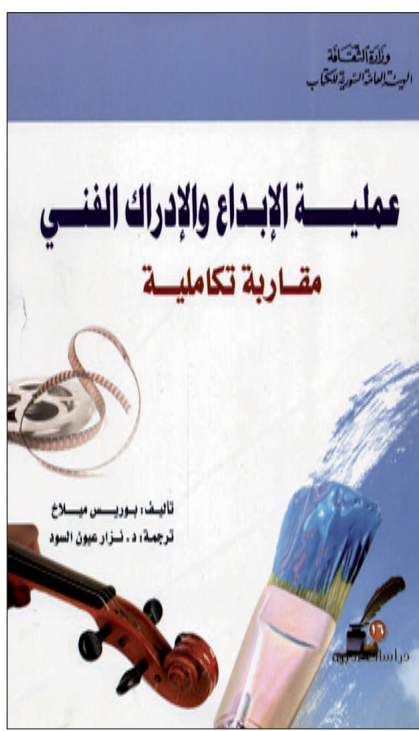
«جورج الموريسي، حكاية عن البر والبحر» لألكسندر دوما هو العمل الأدبي الوحيد الذي كرسه الكاتب لمعالجة مواضيع البرق والتميز العنصري والاستعمار، تدور حولاتها في جزيرة موريس (دعاهما الفرنسيون عصرًا) في «جزيرة فرنسا» في بدايات القرن التاسع عشر، خلال الصراع الفرنسي – الإنكليزي للسيطرة على الجزيرة. عائلة من المولدين لا تقبل القوات الفرنسية بأنبائها في صفرها بسبب لون بشرتهم، فيشكل هؤلاء فرقة من المولدين والسود تهزم فرقة إنكليزية وتعود بلواء الإنجليز غنيمته ظفر وعلامة اقتحار. ويستتكر القائد الفرنسي أن يكون مولد هو من حظي بشرف الإستيلاء على راية العدو، فيرسل ابنه للانتزاعها من يدي ابن المحارب المولد ذاك، على الصغير جورج، فيكرس هذا سنيّه المقلبة للرد على الإهانة بصورة باهرة: يرحل إلى باريس ولندن لاكتساب العلوم والآداب الحديثة، ولتحقيق ثروة، ثم يعود إلى جزيرته الأصلية ليواجه مقولات التمييز العنصري والتراتبية الاجتماعية، مخالفاً بذلك تماماً مسار أخيه البحر جاك الذي استهوته المغامرات البحرية باعتنى حياة القرصنة ومارس تجارة البرق بالزنج في مجتمع يقبع فيه البيض السكان المولدين ويسخر فيه المولدون رفاقهم السود. إنه عالم حافل بالتنافضات والغرائب يصوره الكسندر دوما بكامل ثقافته وبذاك الولوج بالتفاصيل والتعاطف الإنساني المعروف عنه، وتتميز الرواية بسحر أخذ في وصف الوقائع والمناظر والعادات.

في تركيبة جميلة فائقة الانسجام، تجمع هذه الرواية بين مختلف موابه دوما، من السرد التاريخي المتكّن الذي جمع فيه وقائع وأشخاصاً واقعيين وآخرين من بنات خياله الخصب، إلى شعرية العشق والغرائبية الجغرافية، فبراعة المحاوراة والتعمّق السيكولوجي ورصد الطبائع والأرواح الفردية والجماعية، والتصعيد الدرامي والتشويق والاستطراد والدعاية والنقد الأيديولوجي.

في رواية البحر والجزيرة، الوتام الجذري والعائقي الاجتماعي، الفطرسية العذائفة ومهانة الجرح التي تنقلب إباء ومجداً، إنها في اختصار عمل متعدد، بوليفوني. وبهذا كله لا يقدم دوما نموذجاً بليغاً لفن الرواية، الذي يظل هو أحد صنائعيه ورواده، فحسب، بل كذلك شهادة إنسانية مهمة لا غبار على عصريتها.

صدرت الرواية في منشورات «كلمة» ونظها إلى العربية الكاتب والمترجم المغربي محمد آيت حنا ضمن سلسلة «كلاسيكات الأدب الفرنسي» التي استحدثها مشروع «كلمة»، ويحرزها ويترجم ترجماتها

«عملية الإبداع والإدراك الفني» كتابا لبوريس ميلاخ مترجما إلى العربية



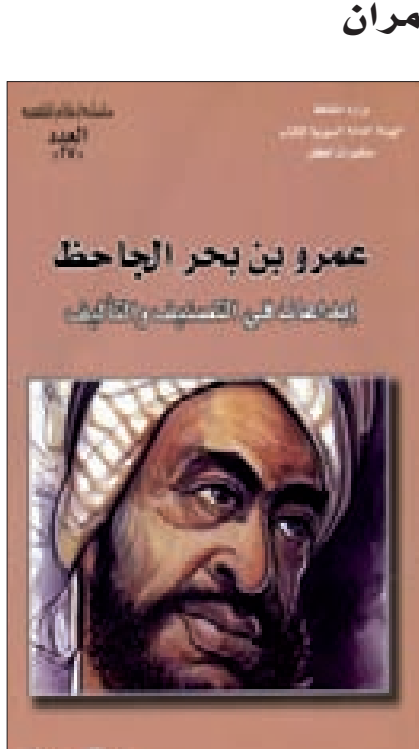
يبعث كتاب «عملية الإبداع والإدراك الفني - مقارنة تكاملية» في موضوع مهم يؤرق العديد من القراء والكتاب والفنانين، هو عملية الإبداع والإدراك الفني من خلال مفاهيم تكاملية تشمل جميع العلوم والفنون التي ترتبط بهذه العملية مثل العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية والفنية، من وجهة نظر أدبية نفسية تخصصية قائمة على سؤال: كيف يبذل الكاتب والشاعر والفنان والموسيقي والمخرج السينمائي والمسرحي أعماله ومؤلفاته؟ كما ي طرح الكتاب الذي ألفه الناقد الأدبي بوريس ميلاخ وترجمه الدكتور نزار عيون السود تساؤلات حيوية خصائص

«المخبر الإبداعي» لكل من هؤلاء المبدعين وطبيعية وقانونيات وآليات إدراك الفائر والمستمع والمشاهد لهذه المؤلفات والأعمال الإبداعية من وجهة نظر التحليل التكاملي للعلوم والفنون المختلفة. وتقرن المقاربة النظرية التكاملي لموضوع الكتاب بتحليل تطبيقي لمعطيات ثرية مهمة من التجارب والاختيارات الإبداعية للكاتب والشعراء والفنانين، وتحليل موسع لإبداع شعراء وروائيين كبار مثل بوشكين ودوستوفسكي وتشخوف.

ويقول ميلاخ، عضو أكاديمية العلوم الروسية، في مقدمة كتابه «إن موضوع التكاملي للإبداع الفني تنسج باستمرار»، لأنه يقتصر في كتابه على القضايا والمواضيع الأكثر جوهرية مثل استراتيجية دراسة الإبداع وعمليات خلق المؤلفات الفنية والأدبية واستيعابها من جانب القراء والمشاهدين والمستمعين، وهي مواضع ترتبط بالمتطلبات المعاصرة من مستوى الفهم لكيفية خلق المؤلفات الفنية من جانب مبدعيها وكيفية تأثيرها. ويرى رئيس «لجنة الدراسة التكاملية لفنّاء الإبداع» أن أهمية المقاربة المنهجية التكاملية تعدد شاملة حين يتطلب الأمر معالجة قضية معينة بكامل جوانبها وأبعادها وبالإسترشاد بمنجزات النتائج التطبيقية الأكثر فاعلية، وهذا ينسحب أيضا على المسائل النظرية والتطبيقية التي كرس لها كتابه.

يتناول الباب الأول للكتاب الذي يحمل الرقم 16 من سلسلة الدراسات الأدبية الصادرة لدى الهيئة السورية للكتاب معالم نشوء الاتجاه التكاملي وتحديد مفاهيمه الأساسية لفهم أسرار الإبداع، بينما كرس الباب الثاني لمبادئ دراسة سيرورات خلق الأعمال الفنية والأدبية، أما الباب الثالث فيركز على تجربة بحث خصائص الإدراك الفني والمقاربات النظرية العامة وتطبيقاتها وتحليل إدراك الأعمال الأدبية وأنجاس الفن الأخرى، وفي الباب الأخير يطرح ميلاخ مسائل ذات طابع تكاملي لم تتل حقا من الأبحاث مثل تطوير المخزون المصطلحي لعلوم الفن ولوحة العالم الفنية والأدبية باعتبارها قضية تكاملية. ويختتم الكاتب بحثه (384 صفحة قطعاً كبيراً) بالقول إن مادة علم الجمال تحيط بكامل تنوع الإدراك الجمالي للواقع وتشكل منظومة من الجوانب الإشكالية المترابطة والمتفاعلة في ما بينها ويمكن تصور تراثيبتها في نظام إنشائها من القوانين الفلسفية الأعم لإدراك العالم جمالياً والمجالات الإشكالية لقوانين الإبداع والإدراك الفني وجمالية الطبيعة والإنتاج والوجود المادي وغيرها. ويخلص إلى القول إنه في التطور اللاحق للدراسة التكاملية للإبداع الفني سوف تفتح آفاق وطرائق وسائل جديدة لإدراك هذا الجانب المعقد من النشاط الإنساني، ما يستلزم منا عمل الكثير، سواء على الصعيد المنهجي، أو على صعيد التطبيق العملي للدراسة التكاملية، إذ لا يزال العديد منها قيد البحث والدراسة، ما ينبئ باتجاه واعد مستقبل.

«عمرو بن بحر الجاحظ... إبداعات في التصنيف والتأليف» بحثاً لطالب عمران



يسعى الدكتور طالب عمران من خلال كتابه الجديد «عمرو بن بحر الجاحظ... إبداعات في التصنيف والتأليف» إلى إلقاء الضوء على سيرة هذا العالم الكبير ودوره في علم التصنيف الحيواني، مؤكداً في كتابه الصادر ضمن منشورات الطفل لدى الهيئة العامة السورية للكتاب، في سلسلة أعلام الناشئة أن الجاحظ كان يعيش الأمور بمقياس العقل إذ رد عدداً كبيراً من آراء أرسطو أو الآراء المنسوبة إلى هذا الفيلسوف الإغريقي كالحقول بوجود حية براسين والقول بحجر ترشح عرش ملوك اليونان يشفي من لدغة الغمير. ويلفت عمران إلى أن الجاحظ تميز بالاعتماد على الأسلوب العلمي إذ لم يقلل بالأوهام والخرافات والشعوذة التي لا يستند الدليل القاطع وقيلها كثيرون ممن أسروا، بل كان يميز بمن يقلبها على علاقتها، وكان يعتمد بحثه على أسلوب التجريب العلمي والشك الذي يقود إلى المعرفة الحقة. ويشير إلى أن الجاحظ كان وهو يعد كتابه «الحيوان» يدقق الملاحظة كي يصل إلى الحقائق الثابتة، وأنه يتحقق من نظرياته العلمية عن طريق التجربة والخبرة وفي حين ادعى علماء الغرب أنهم اكتشفوا أن التنفس يكون من السمام في الجلد أيضاً ولا يقتصر على الرئتين فحسب، أكد الجاحظ هذه المعلومة قبلهم بقرون قائلًا لولا أن تحت كل شعرة وزغية مجرى تنفس لكان المخلوق يموت مع أول حالات الخنق.

لا يقلل عمران الحديث عن سيرة الجاحظ الذاتية كاشفاً أنه كان طفلاً دقيق الملاحظة بعيد من وقته في التامل والتفكير، رغم أنه كان فقيراً جداً وبدا اهتمامه في التصنيف الحيواني منذ صغره إذ قرأ مؤلفات أرسطو عن هذا الموضوع وفضل البحث والدراسة على البيع والتجارة وتحدى مجتمعه حتى أسس عالمًا كبيراً. ويتوقف عند كتاب «الحيوان» المؤلف من أربع مجلدات، مشيراً إلى أنه يبحث في غرائز الحيوانات وخصائصها وكيفية التعامل معها وتعاملها مع بعضها، وهو موسوعة علمية شاملة غزيرة المعلومات، فكتاب الحيوان يعرض لأنواع الحيوانات وخصائصها وتوزيعها بناء على الخبرة والتجربة والمشاهدة، فالجاحظ هو المؤسس الأول لعلم الغرائز وليس بالوفد الروسي.

يلفت عمران إلى دور رحلات الصعراء في توسيع مدارك الجاحظ إذ استطاع من خلالها تسفّط الأخبار والطرائف والأحداث وتعلم اللغة العربية بأسولها، إضافة إلى دور مجالسته الشعراء والندماء في جمعه النواند والحكايات والقصص عن المعانين والمغفلين والبخلاء، إضافة إلى الاهتمام بعادات الحيوانات وأصنافها وقصصها.